فـي المدينـة

وذهبت إلى الحرة الشرقية في المدينة المنوّرة ولم تكن تلك زيارتي الأولى لهم بل ترددت على بيت الإخوان القديم وكان بيتاً ذو فناء واسع متعدد الغرف مستأجراً، وسمعت من الإخوان وقتها إن عبد العزيز بن باز كان يسدد إيجار البيت.

أما هذه الزيارة فقد قررت فيها الاستقرار وسكن المدينة المنوّرة حيث لا يستطيع المسيح الدجال أن يدخلها وحيث يوجد علي المزروعي وجهيمان وحيث قيادة الإخوان، وسكنت بيت الإخوان الجديد وهو عبارة عن بيت صُمّم على طراز الأربطة، إذ بُني على الطراز العربي وروعيَ فيه تعدد السكان، كانت الغرف تتسّع لثلاثة طلاب، وهو من دورين، في كل دور ثماني غرفٍ دائر مدار الحوش وكان ملحقاً به مسجد، وقد بناه أحد المحسنين وسلّمه ليكون تحت تصرف الشيخ عبد العزيز بن باز، ووضعه الشيخ ابن باز تحت تصرف الإخوان بإشراف أبي بكر جابر الجزائري. كانت بيوت الإخوان بمجملها في الحرة الشرقية، وكانت بيوت قد

بُنيت بشكل عشوائي على أراضٍ مُلكت بوضع اليد، وكانوا يقومون بالبناء في الليل بعيداً عن أعين مراقبي البلدية، وكان بعضهم يدفع الرشوة للمراقب الذي يطلع على عملية البناء غير النظامية، فتمددت الأحياء وكثرت المباني وسيطر الإخوان على أحياء بكاملها، بحيث لا تجد من يبيع الدخان أو يشربه في هذه الأحياء، كما لا تجد من يملك جهاز تلفزيون في بيته، كما إن طريقة بناء هذه الأحياء تتيح لمن يضطر إلى الهرب أن يهرب بسهولة، فلكل بيت فيه بابان **أحدهما** رئيسي للرجال غالباً، **والآخر** خلفي للنساء يفتح على الأبواب الخلفية لعدة بيوت، بحيث يأخذ النساء حريتهن في الزيارات المنزلية، ثم استعملت هذه الأبواب الخلفية بعد ذلك للهرب، وقد هرب جهيمان من أحد هذه الأبواب عندما طلب في الاعتقال الأول الذي تم في سنة ١٣٩٨هجرية ولذلك حديث آخر سنأتي عليه لاحقاً.

وأنا كنت قد تسلّلت إلى بيت ـ جهيمان وكان تحت المراقبة، والبيت خالٍ في أوائل سنة ١٣٩٩هجرية ـ لاستعادة أوراقي الثبوتية من الباب الخلفي، وقبل ذلك بمدة وجيزة أخرجنا بعض كتب جهيمان من الباب الخلفي أيضاً، وكان معي عبد الله الحربي. كل ذلك تمّ والبابان الرئيسان الواقعان على الشارع مراقبيْن، ولم يتنبّه أحد إلى وجود باب آخر. وحقيقةً هم ـ أي القوات الأمنية ـ معذورون، فلبيت جهيمان ثلاثة أبواب، اثنان منها على شارعين والثالث يفتح على زقاق ضيق لا يسع إلا لشخص واحد للمشي فيه، وهو الذي

تستعمله النساء في تنقلاتهن بين بيوت جاراتهن، وهو الذي دخلنا منه لاحقاً بعد فراغ البيت من سكانه بعد الاعتقال الأول بمدة.

كان جدولي اليومي في المدينة مزدحماً فإذا لم أكن مع جهيمان في رحلاته الدعوية فغالباً كنت أدرس على علي المزروعي في كتاب **الرفع والتكميل أو بلوغ المرام**، ومقبل بن هادي الوادعي وكنت أدرس عليه أصول البحث والتخريج. ثم قرأت على فيصل محمد فيصل كتاب **الإيمان** لابن تيمية وقد تكثفت القراءة في هذا الكتاب بعد أن تسلل الفكر التكفيري لبعض عناصر الإخوان ولذلك سبب وهو أن الإخوان قد التقوا ببعض الأفراد من جماعة التكفير والهجرة المصرية (جماعة مصطفى شكري المعروفة بين عناصرها باسم جماعة المسلمين) فطرحوا بين الجماعة قضايا الحاكمية والموقف من الحكام وفعلوها وكان على رأسهم شخص عرف بيننا باسم عبد الله المصري وأسامة القوصي قدما للعمرة ثم تخلّفا عن السفر وجلسا ثم إستمالا معهما عدداً محدوداً من طلاب الجامعة الإسلامية من مصر وبعض الطلاب اليمنيين. وكان فيصل محمد فيصل قد مرّ بمثل هذه الأفكار وتبنّاها من قبل، وتحديداً في سنة ١٩٧٧م حتى إنه ترك سكنى المدينة ونصب له ولعائلته خيمة في منطقة برية في ضواحي المدينة، وكان معه عصام شيخ وانضم إليهم أحمد الزامل بعد ذلك، ولم يستمر، وعاد للسكنى بين الإخوان في الحرة الشرقية. ثم عاد عصام وفيصل إلى

المدينة، كانت هذه الأفكار التي بات يحملها فيصل تؤرّق مضجع جهيمان، خصوصاً وأنها تتلاقى مع أفكار فرقة الخوارج، الاسم الذي يُرعب جهيمان جداً. وصادف في أحد الأيام أن زار المدينة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فشرح له جهيمان هذه المشكلة مع فيصل، فطلب اللقاء به وفعلاً تم لقاء في بيت فيصل محمد فيصل بترتيب من جهيمان، وحضره يوسف أكبر وجهيمان وفيصل محمد فيصل وعصام شيخ والشيخ الألباني، وتم الحوار حول مسائل الحاكمية والفكر التكفيري وعلاقة هذه الأطروحات بفكر الخوارج، وأن الكفر أنواع، واستشهد له الشيخ الألباني بكلام علماء السلف مثل أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، وسَجّل هذه الجلسة على شريط كاسيت يوسف أكبر، وأثناء خروجهم من بيت فيصل أخذ جهيمان هذا الشريط من يوسف أكبر على سبيل الاستعاره حال خروجهم من بيت فيصل مباشرةً ولم يرجعه ولم يطلع عليه أحداً. وعلمت بعد ذلك من يوسف أكبر أن جهيمان قد أتلفه مباشرة، وكانت وجهة نظر جهيمان أن مشايخ السلطة ينقّبون عن مثالب الإخوان ويبحثون عنها، فهذا الشريط دليل قوي على أن الإخوان يحملون فكر الخوارج. على كل حال، خرج فيصل بعد هذا اللقاء بفكر جديد حول قضايا التكفير والإيمان أقرب إلى الاعتدال في تلك الفترة فكانت الدعوة إلى قراءة كتاب **الإيمان** لابن تيمية لتحصين الجماعة من الفكر التكفيري وكان خير من يقرأ عليه كتب ابن تيمية

هو فيصل محمد فيصل[1] لإلمامه بها وتخصصّه بقراءتها وتدريسها.

(٩)

كان معي في بيت الإخوان في تلك الفترة أحمد حسن المعلم[2] وهو شاعر الجماعة من اليمن، وهو أهم شخص في بيت الإخوان، بل يكاد أن يكون المسؤول عن بيت الإخوان. كما إنه عضو في مجلس إدارة الإخوان وكان يدرّس في الجامعة الإسلامية، ومقرّباً جداً من جهيمان، حتى إنه هو الذي صاغ **رسائل جهيمان**، وقام بتصحيحها مع محمد عبد الله القحطاني «المهدي المنتظر» بعد ذلك، وكلاهما شاعر، وكان معي يوسف أكبر، وهو شاب من جدة كان يدرس في كلية البترول والمعادن، ثم ترك الدراسة فيها هو وعيد الشابحي وأحمد بن محمد عبد الوهاب البنا[3] وسجلوا في الجامعة الإسلامية، وجميعهم ترك الدراسة فيها

---

(١) كان يطلق الإخوان السلفيين على فيصل محمد فيصل ابن تيمية الصغير لحفظه لفتاوى ابن تيمية وآرائه.

(٢) أحمد بن حسن المعلم، داعية وشاعر من حضرموت اليمن. ولد سنة ١٣٧٣هـ، يحمل شهادة الماجستير في العقيدة، ويشغل عدة وظائف تربوية ودعوية في اليمن.

(٣) سألت أحمد هل لهم علاقة بحسن البنا، فقال إنه تشابه أسماء وليس لهم صلة بحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وإنهم من قرية أخرى غير قرية حسن البنا، وذكر لي منطقتهم في مصر ونسيتها. أما والده الشيخ محمد عبد الوهاب البنا فمن مصر من جماعة أنصار السنة المحمدية، ثم سكن المدينة وحصل على الجنسية السعودية ثم منع من سكن المدينة المنورة بعد حادثة تكسير الصور، فسكن جدة.

ما عدا أحمد البنا الذي أكمل في الجامعة الإسلامية. وأحمد هذا هو أول من سمعت منه عن جماعة شكري مصطفى «التكفير والهجرة»، وأخبرني أنه تأثّر بفكرهم قبل فترة وجيزة، وأنه كان يتبنّى أطروحاتهم، حتى إنه لم يكن يصلّي خلف أبيه في جدة. وقد التقى بهم في العطلة الصيفية، عندما كان يقضيها بين أقربائه في مصر، وحينما عاد إلى جدّة، توقف عن الصلاة خلف أبيه لأنه متوقف فيه حتى يتبيّن له إسلامه ثم ناقش والده في هذا الأمر فأقنعه والده بخطأ ما يعتقد ويقول، فعاد إلى رأي جمهور العلماء والأمة والاعتدال، أما عيد الشابحي، فاندمج في الدعوة السلفية حتى النخاع، ثم تزوج بأخت محمد عبد الله القحطاني، ثم دخل الحرم مع من دخل. أما يوسف أكبر فترك الجامعة واندمج مع الإخوان، ثم اعتُقل في قضية توزيع **رسائل جهيمان** قبل دخول الحرم بفترة وجيزة. والغريب أن يوسف كان يعتقد أن محمد بن عبد الله القحطاني «المهدي المنتظر» لم يمت، وإنما حُصر، وكان يجاهر بهذا القول وهو في السجن بعد ذلك، وهو أمر غريب وكان معه على هذا الرأي عبد الرحمن حمودة. ومن الذين عاشرتهم في بيت الإخوان وفي السجن بعد ذلك، خالد الشريمي وحقيقةً لم أجد أحداً عنده نكراناً للذات وسعياً دائباً في خدمة الإخوان مثله. في الفترة الأخيرة وقبل الانشقاق الأول والذي خسر بسببه جهيمان وجناحه بيت الإخوان، كان بيت الإخوان يستقبل مجموعة من المرتادين للمدينة والمعتمرين المخالفين لنظام الإقامة، وكانوا بمجملهم من مصر،

وأغلبهم من الجماعة الإسلامية من طلاب الجامعات المصرية. واتضح في ما بعد أن بعضهم من جماعة الجهاد وبعضهم من جماعة التكفير والهجرة أو لهم علاقة بها، وكان أكثر ما يُثار وقتها بينهم هو موقف السلفيين من سيد قطب، وموقفهم من تكفير الحاكم، وموقفهم من العمل لدى الدولة، وكانت تحدث سجالات طويلة عريضة بينهم وبين السلفيين من أصحاب البيت، حتى وصلوا إلى الشقاق والخلاف إلى درجة أن بعضهم يصلّي جماعة أخرى بعد صلاة الجماعة السلفية، هذا في حالة إذا لم يقدَّم أحد منهم للإمامة. وعلمت في ما بعد أنهم لا يرون الصلاة خلف من بيّنوا له منهجهم ولم ينضم إليهم ويتبنّى أفكارهم كانت مجاميعهم تذهب وتجيء إلى بيت الإخوان السلفيين ولم يشعر الإخوان بأي خطر تجاههم واعتبر خلافهم معهم خلافاً في الرأي لا يستدعي الشقاق، وأنهم مجتهدون حتى إن ماهر ـ وهو شاب مصري سبق أن حاز على بطولة مصر في الكراتيه للناشئين ـ كان يدرّب بعضهم على الكراتيه على سطح بيت الإخوان، وكنت أنضمّ معهم في التدريب أحياناً، ولم نكن نشعر بنفرة منهم، وكان بعضهم يعمل عند عيد الشابحي[٤] في الحفر باليومية.

في هذه الفترة ذهبت لبريدة للدراسة على الشيخ عبد

---

(٤) بعد أن ترك عيد الشابحي الدراسة في الجامعة الإسلامية، اشترى كومبريشن (Compression) وأصبح يعمل في الحفر، وكان الطلب عليهم جيد وقتها وكان بعض عمّاله من المصريين من مخالفي أنظمة الإقامة ممن يأتون إلى العمرة أو الحج.

الله الدويش، وفعلاً قرأت عليه في كتاب **بلوغ المرام** وقرأت على الشيخ الغضية في كتاب **الرحبية في الفرائض**، وكان شيخاً فاضلاً متواضعاً مع الطلبة، صبوراً عليهم. وقد حدث لي موقف معه إذ إنه سألني عن بلدتي فقلت له أنا ولادة الزبير وجدّي قدم من الدرعية. فقال لي: ماذا تقول بكروية الأرض وهل هي ثابته فقلت له وبكل عفوية وكما درست في الجغرافيا نعم الأرض كروية وهي غير ثابته وإنها تدور حول نفسها وتدور حول الشمس فقال لي انت تحتاج إلى تصحيح عقيدتك، وراح ارتب لك درس بكتاب **الصواعق الشديدة على أعضاء الهيئة الجديدة** للشيخ حمود التويجري، وكان معي في التحصيل عبد العزيز العليط رحمه الله، وكنت أنام في مدرسة الإخوان وهم مجموعة من طلاب العلم الشرعي أسسوا هذه المدرسة لأنهم ضد المناهج النظامية أو المدارس الحكومية وليس لهم علاقة بالإخوان السلفيين وكانوا يأخذون على الإخوان السلفيين نبذهم المذهبية الفقهية وبعض المسائل الخلافية ويغلب عليهم الجانب الزهدي وتكريس وقتهم لطلب العلم والعبادة.. ثم تركت بريدة بعد شهرين تقريباً، وعدتُ إلى المدينة المنورة وذلك لعدم انسجامي مع المحيط.

(١٠)

في عام ١٩٧٨م بدأت الأزمة تشتد بين المشايخ والإخوان «الجماعة السلفية المحتسبة» طبعاً بدأت هذه الأزمة منذ عام ١٩٧٦م حينما أفتى علي المزروعي في الحرم المكي

في رمضان بجواز الأكل بعد أذان الفجر لأن الأذان لا يدل على دخول وقت الفجر المَنهي عن الأكل فيه في رمضان، وإنما يدل على دخول وقت صلاة الفجر وما تلا ذلك من حوار وجدل جر إلى التعريف بموقف الإخوان من الرأي والتشدد في نبذ التمذهب واتباع المذاهب الأربعة. كان هذا الخطاب وقتها جديداً وغير مطروق على المستوى العامّ، ولم يكن المشايخ الذين ناقشوا علي المزروعي مستعدين للإجابة عن أسئلته التي أوردها عليهم بخصوص الاجتهاد والتقليد. كان الوضع أشبه بالمفاجأة غير المحضر لها وغير المنتظرة، كانت هذه المناقشات وقتها تُظهِر مدى جمود أغلب المشايخ وطلاب العلم على متون الفقه الحنبلي(٥) وبُعدهم عن كتب السنة وعلم الحديث ومصطلح الحديث، وكان من النادر أن تجد من يملك أدوات تخريج الحديث وتحقيقه. هذه الجلسات كانت السبب في منع علي المزروعي من التدريس في الحرم وهي السبب بعد ذلك في وضع الإخوان موضع الملاحظة الدقيقة من قبل جمهور المشايخ في تلك الفترة خصوصاً، كما إن بعض المنتسبين إلى الإخوان كانوا لا يستفتون شيخاً إلا ويطلبون منه الدليل، فإذا جاء بالدليل من السنة سألوه: هل هو صحيح أو ضعيف؟ ومثل هذه الأسئلة يضيق بها صدر المفتي المقتصر اطلاعه على **زاد المستقنع**، وهم الأغلبية، فالإخوان كسروا حاجز الهيبة بين المفتي والمستفتي، وجمهروا العلم الشرعي الذي كان حكراً على

(٥) غالباً متن زاد المستقنع.

المشايخ وطلاب العلم، وبثوا روح المحاججة بين العوامّ، ومثل هذا الأثر سيكون له مردود سيّئ على مسلك عوام المتدينين، وظهر أثره على عوامّ الصحوة بعد ذلك، من خلال المواقف والآراء، وبعد أن كان العلماء يحتكرون التأثير على العامة أصبح العامة يحرّكون العلماء نحو أهدافهم، أي أصبح التأثير متبادلاً بينهم، ولو أغلق الباب مبكراً في وجه المتنطّعين في الدين لما وجد لهم مدخل على العلماء أو حضور بينهم بعد ذلك، لكن غياب مشروع تنويري إصلاحي يتكئ على مقاصد الشريعة ويستمد حضوره من المعاصرة والهم الوطني والاجتماعي بين الفقهاء عموماً وفقهاء الحنابلة على وجه الخصوص، هو الذي ولّد مثل هذه الصدمة التي لم يجدوا لها حلاً إلا بالعودة إلى إسلام القرون الوسطى والفقه الذي وُلد في أحضان أزمان القلاقل والفتن والحروب الصليبية المتمثلة في فقه ابن تيمية وأتباعه الذي تكرس أكثر كخطاب يجب العمل به إبان الحرب الأفغانية ـ الروسية، وبعد ذلك.

كما إن من الأمور التي نفّرت قلوب المشايخ منهم تبنّيهم بعض الفتاوى مثل فتوى الصلاة خير من النوم وأنها في الأذان الأول من الفجر وليس الثاني[٦] وأخذوا يؤذّنون به في مسجد الإخوان في الحرة الشرقية في المدينة والمساجد التي يسيطرون عليها، وكذلك مسألة بدعية المحاريب وأنها

---

(٦) وهو المعروف بإسم التثويب.

لم توجد إلا بعد عصر النبوة فأغلق بعضهم المحراب الموجود في مسجده بالبلوك وأصبح أغلب أئمتهم لا يصلون فيها لقناعتهم بأنها بدعة وصلاة بعض صغار طلبة العلم بالنعال في المسجد النبوي بشكل يستفز مشاعر العامة، وقد حدث شغب محدود أكثر من مرة بسبب هذه الممارسة في الفترة التي سكنتُ فيها بيت الإخوان بالمدينة؛ منها مرة حدث أن صلّى طالب في الجامعة الإسلامية تونسي الجنسية اسمه (منير التونسي)(٧) متردد على بيت الإخوان، وليس منهم، يغلب على سلوكه النزق. أقول صلّى بنعاله في المسجد النبوي ومُسك وحصل بلبلة وتبنّى الإخوان مسلكه لأنه كما يرون لم يفعل إلا السنة الصحيحة وحُسب هذا المسلك على الإخوان بكل يسر وكاد أن يفصل من الجامعة الإسلامية وتوسطوا له وأطلق سراحه.

كُلّ هذه الأشياء جعلت المشايخ يرمون الإخوان بالشذوذ والتنطع في الدين. هذه الأشياء حدثت قبل عام ١٩٧٨م وكان جهيمان يتبنى هذه الأطروحات كما إن وحشة حصلت مبكراً بين جهيمان واثنين من مؤسسي الجماعة وهما

---

(٧) قُدِّمَ «منير التونسي» في أحد الأيام ليؤمّ الجماعة في مسجد الإخوان في صلاة المغرب فقرأ بهم سورة «آل عمران» وطوّل لدرجة أننا قرّبنا من وقت العشاء، وحين سلّم ارتفع صوت المعترضين والمنكرين وحدثت بلبلة في المسجد، وكان سعد التميمي أحد المؤسسين حاضراً، فطرده من بيت الإخوان وتوعّده إذا أمّ في مسجد الإخوان مرة أخرى. وهكذا خرج هذا الشخص المستفز وهو يطعن في سلفية الإخوان واتباعهم للأثر.

سليمان بن شتيوي وسعد التميمي، وسببها أن جهيمان تفرد بالجماعة وأصبح يستبد بقراراتها مثل التبرؤ ممن يسيء إلى خط سير الجماعة الدعوي وعدم تشجيع الشذوذ في الفتاوى، والمشكلة الأكبر أن سليمان وسعد كانا مدرسين أي موظفين في الدولة، وجهيمان ضد الوظائف الحكومية وضد التعليم الرسمي، وكان يُسمعهم بشكل مباشر وغير مباشر موقفه هذا وأحياناً بشكل استفزازي فنفروا منه كما نفر منه فالح بن نافع بعد تخرجه من الجامعة الإسلامية، لأنه عمل في الدولة علماً أن فالح صمت عن هذا الموقف من الوظائف ومن ممارسات الإخوان طيلة الفترة التي كان يدرس فيها طالباً، وكانت الجماعة تساعده ببعض الإعانات المالية، ثم لما توظف بدأ يعترض على الممارسات الشاذة والاستفزازية التي كان يمارسها الإخوان، وأصبح يتودد للعلماء والمشايخ وطرد بعد ذلك من بيت فيصل محمد فيصل بعد نقاش حادّ بينه وبين فيصل وعصام شيخ، كانت تلك السنة ساخنة بمعنى الكلمة، وعقد اجتماع تحدث فيه الشيخ أبو بكر جابر الجزائري وبحضور مجموعة من المشايخ وحضره من الإخوان ناصر بن حسين وأحمد حسن المعلم وسعد التميمي وفالح بن نافع وأحمد الزامل ومن كان ساكناً في بيت الإخوان مثلي. وملخّص تلك الجلسة هو التبرّي من الأفكار الشاذة التي ذكرناها قبل، وأنه يجب أن يؤذَّن بالصلاة خير من النوم في الأذان الثاني وأن من لم يعجبه ذلك يخرج من بيت الإخوان وأن الشيخ أبا بكر جابر

الجزائري نائب المرشد هو الذي سيتولى الإشراف المباشر على البيت. وفعلاً أصبح يأتي نسيب الجزائري فيؤذن في مسجد الإخوان في الأذان الأول والثاني ويؤمّ فيه، أما نحن فقد تركنا بيت الإخوان واحداً تلو الآخر ولم يبقَ في البيت ممن ذكرناهم أحد. هذه الواقعة تعتبر أول انشقاق بين صفوف الإخوان بشكل جماعي، وانحاز هنا أغلب الإخوان وبشكل واضح إلى صف جهيمان وأصبح هو القائد المطلق لجميع أفراد الجماعة وأصبح بيته مكان تجمّع الإخوان، علماً أن جهيمان قد كثّف من رحلاته الدعوية في هذه الفترة وأنا كنت معه في أغلبها، زرنا خلالها جميع مناطق المملكة. ويبدو أن هذا الاجتماع لتبرئة النفس أو للتبري من الجماعة أكثر منه سعياً صادقاً لتصحيح الخط المتطرف للجماعة، وإلا ما معنى أن يجتمع مجموعة من المشايخ بمجموعة من الشباب محدودي العدد والأهمية ويقرروا سحب البيت من الإخوان وهل الإخوان هم البيت فقط؟ كان وقتها في كل بلد بيت في الرياض وجدّة ومكة والطائف ورنية وحائل والإحساء كل هذه المراكز لم تعلم بالاجتماع وحين علمت دانت بالولاء لجهيمان. لم يكن لهذا الاجتماع أي فاعلية في تصحيح أوضاع التنظيم، بل بالعكس زادت الأمر سوءاً ووضعت جهيمان موضع القائد الفعلي والمطلق. على كل حال كان همّ الجزائري الأول الخروج من ورطة قيادة هذه الجماعة العصيّة على التطويع من قبله، إذ لم يكن له فيها إلا اسم المرشد، أما العمل التنظيمي

الفعلي والأفكار فكانت بيد جهيمان، وكما قلت تكثفت رحلات جهيمان وتكثف خطابه ضد الدولة والوظائف الحكومية وأصبح من العيب أن تكون من الإخوان وأن تعمل في الدولة، وامتد الخطاب المعادي للوظيفة إلى الدراسة في المدارس وأن العلم من الممكن تحصيله عن طريق الكتب والمشايخ وأشتد النكير على من يحرص على العلوم البحتة لهذا إنضم إلى الجماعة مجموعة من المراهقين الهاربين من أهاليهم بسبب الدراسة بشكل رئيس وبذريعة وجود الفتن في بيوت أهاليهم مثل التلفزيون والصور، وآوتهم الجماعة في كل مكان.

(١١)

في أحد الأيام صليت الظهر مع جهيمان في المسجد القريب من بيته كالمعتاد، ثم تغدينا وجلسنا في الحوش الخارجي جهة مدخل الرجال، ويفتح على الشارع، نشرب الشاي ونبحث في أحد الكتب وإذا بجمس أحمر حوض عليه شعار إمارة المدينة ورجل ينادي يا أبو هذال فخرج له جهيمان وتحدث معه لمدة خمس دقائق ثم سار الجمس وعاد جهيمان متغير اللون وقال لي إن هذا رجل من الجماعة[٨] وأنه أتتهم برقية على الإمارة بأسماء مجموعة سوف تعتقل هذه الليلة وأن اسمه على رأس القائمة وأن الترتيب المفترض أن يصلي معه شخص لم يشاهده من قبل وأن يسلم عليه في

---

(٨) يعني أنه من قبيلته.

صلاة العصر للتثبت من شكله وفعلاً صلّينا العصر وسلم عليه رجل لم نشاهده من قبل في الحرة الشرقية ووقف معه وكأنه يسأله في مسألة فقهية ثم عدنا سوية إلى البيت، وبُلّغ مجموعة من الإخوان بالخبر، ثم خرج جهيمان يتحدث مع دهام العنزي ثم عاد إليّ وقال هل تريد أن تخرج معي حتى انجلاء هذه الغمّة؟ فوافقت وركبت أنا وهو في وانيت دهام وانطلقنا بعد العصر وتجنبنا الطرق الممهدة المزفّتة حتى لا نتعرض لنقط التفتيش إمعاناً في الحذر، وسلكنا طريقاً برياً يعرفه دهام جيداً وتوغلنا في الصحراء وحقيقة لا أذكر الطريق الذي سلكناه، إلا أننا سلكنا طريقاً يقع شرق شمال المدينة وقضينا ثلاث ليالٍ في الصحراء وصدنا بعض الضِّباب وطبخناها وأكلناها، إلا أن جهيمان كان يعيش لحظات قلق وكان يريد أن يطلع على أخبار الاعتقالات وهل تمت بالفعل؟ ومن اعتقل؟ فاقترح دهام أن ننزل على عبيد وعابد وهم من الإخوان من أهل المحلاني وهم في الصحراء الآن يرعون غنمهم ويسكنون الخيام. وفعلاً توجهنا إلى مخيّمهم جهة الشمال وسأل دهام عنهم بعض البدو القاطنين في بيوت الشعر واستطاع أن يعثر عليهم، ونزلنا عليهم وأبلغ عبيد وعابد بالأمر ولم يكن عندهم عنه علم من قبل وطلب جهيمان ألا يتردد اسمه بينهم وفعلاً أصبحنا نناديه بأبي محمد وطلب من عبيد أن ينزل للقصيم لكي يأتي بالأخبار. وفعلاً نزل عبيد للقصيم وبقينا نحن مع عابد ننتظره وحقيقة كانوا أناساً كرماء قليلي الأسئلة يعلّمون أبناءهم في الصحراء القرآن والكتابة والقراءة بكل جدارة، ويتبعون في التعليم

مصطلحات البيئة المحيطة بهم نفسها من غير تكلف أو افتعال، وهم يميلون إلى الزهد والتقشف في حياتهم ومعاشهم. معهم أغنامهم ووانيت يجلبون به الماء لهم ولأغنامهم معتزلين بذلك المدن لأنهم يرون أن الفساد والفتن قد كثر فيها وعمّ، وانتظرنا عدة أيام حتى عاد عبيد من القصيم محملاً بالأخبار وأبلغنا عن من اعتقل في جميع مناطق المملكة ويبلغ عددهم الخمسة والعشرين تقريباً، منهم علي المزروعي ومقبل بن هادي الوادعي وسليمان بن شتيوي في المدينة المنورة والشيخ بديع الدين بن إحسان الله شاه الراشدي وعايض بنِ دريميح في مكة المكرمة ومحمد الحيدري ومحمد عبد الله القحطاني المهدي في الرياض وعمر العليط في بريدة وردن في ساجر وجاري البحث عن جهيمان، وأن مزرعة أخيه نايف مراقبة على مدار الساعة، وأحمد حسن المعلم مطلوب ولم يقبض عليه. أتتنا هذه الأخبار فأُصبنا بوجوم وخصوصاً جهيمان كان قلقاً على أمه. وبعد أيام قال لي جهيمان: أنت لست من المطلوبين وأفضّل أن ننفصلَ، وفعلاً نزلت مع عبيد عند علي الحضيني في العمار التي تبعد عن ساجر تقريباً مئة كيلو. وكان من أسباب نزول عبيد هو طمأنة أم جهيمان عن طريق علي الحضيني، وكما قلت نزلنا على علي الحضيني وكان عنده أحمد الزامل ومطلق بن سهل وأخبرنا علي بأن ساجر جميعها مراقبة وأن هناك مراقبة على بيت نايف، الأخ الأكبر لجهيمان، على مدار الساعة وأنهم نصبوا خيمة في مزرعته يراقبون منها، ثم ركبنا في وانيت جمس نحن الثلاثة مع أحد معارف

مطلق وانطلقنا نحو ساجر بعد العصر كنت أنا وأحمد الزامل في حوض الجمس ومطلق في الأمام مع السائق وعند اقترابنا من ساجر حصل لنا حادث تصادم مع وانيت تويوتا، ونزلنا نشاهد الحادث ووصل الأمر إلى أنهم طلبوا من أحد المارة تبليغ الدوريات عن الحادث وركبنا نحن الثلاثة مع هذا الشخص وأنزلنا في ساجر وبقي معه مطلق أما أنا وأحمد الزامل فقد مشينا مسافة حتى وصلنا إلى شعيب. وحسب اقتراح أحمد بقينا في الشعيب حتى حلّ الظلام ثم توجهنا إلى بيت أحد الإخوان وهو مدوخ العتيبي وكان هو وأخوه مشعل من الإخوان، وبتنا عنده ليلتنا ثم توجهنا في الصباح الباكر إلى الرياض.